وفكره جميع الاشياء الا ذاته فانها كانت لا تغيب عنه في وقت استغراقه
بمشاهدة الموجود الواجب الوجود وكان يسوءه ذلك ويعلم انه
شوب في المشاهدة المحضة وشركة في الملاحظة • وما زال يطلب الفناء عن
نفسه والاخلاص في مشاهدة الحق حتى تأتى له ذلك فغابت عن ذكره
وفكره السموات والارض وما بينهما وجميع الصور الروحانية والقوى الجسمانية
وجميع القوى المفارقة للاجسام التي هي الذوات العارفة بالموجود الحق
وغابت ذاته في جملة تلك الذوات وتلاشى الكل واضمحل وصار هباء
منثورا ولم يبق الا الحق الموجود الواجب الوجود وهو يقول بقوله
الذي ليس له معنى زائد على ذاته لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
ففهم كلامه وسمع نداءه ولم يمنعه عن فهمه كونه لا يعرف الكلام ولا
يتكلم واستغرق في حالته تلك وشاهد ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فان كثيرا من الامور التي تخطر على قلوب البشر فقد
يتعذر وصفها فكيف بأمر لا سبيل الى خطوره على القلب ولا هو من عالمه ولا
من طوره ولست اعني بالقلب جسم ولا الروح التي هي في تجويفه بل
اعني به صورة تلك الروح الفائضة بقواها على بدن الانسان فان كل واحد
من هذه الثلاثة قد يقال له قلب ولا سبيل لخطور ذلك الامر على واحد
من هذه الثلاثة ولا يتأتى لعبارة الا ما خطر عليها ومن رام التعبير
عن تلك الحال فقد رام مستحيلا وهو بمنزلة من يريد ان يذوق الالوان
من حيث هي الوان ويطلب ان يكون السواد حلوا او حامضا لكنا مع

ذلك لا نخليك من اشارة نومي بها الى ما شاهده من عجائب ذلك
المقام على سبيل ضرب المثل لا على سبيل قرع باب الحقيقة اذ لا سبيل الى التحقق
بما في ذلك المقام الا بالوصول اليه فاصغ الآن بسمع قلبك وحدق ببصر
عقلك الى ما اشير اليه لعلك ان تجد منه هدى يلقيك على جادة الطريق وشرطي
عليك ان لا تطلب مني في هذا الوقت مزيد بيان بالمشافهة على
ما اودعه في هذه الاوراق فان المجال ضيق والتحكم بالالفاظ على امر
ليس من شأنه ان ينطق به خطير. انه لما فني عن ذاته وعن جميع الذوات
ولم ير في الوجود الا الواحد القيوم وشاهد ما شاهد ثم عاد الى
ملاحظة الاغيار عندما افاق من حالته تلك التي هي شبيهة بالسكر
خطر له انه لا ذات له يغاير بها ذات الحق وان حقيقة ذاته هي ذات
الحق وان الشيء الذي كان — اولا ذاته المغايرة لذات الحق ليست
شيئا في الحقيقة بل ليس ثم شيء الا ذات الحق • وان ذلك بمنزلة نور
الشمس الذي يقع على الاجسام الكثيفة فيظهر فيها فانه وان نسب الى الجسم
الذي ظهر فيه فليس هو في الحقيقة شيئا سوى نور الشمس واذا زال ذلك الجسم
زال نوره وبقي نور الشمس بحسبه لم ينقص عند حضور ذلك الجسم ولا
زاد عند مغيبه ومتى وجد جسم يصلح لقبول مثل ذلك النور قبله فاذا
عدم الجسم عدم ذلك القبول ولم يكن له معنى وتقوى عنده هذا الظن
بما كان قد بان له من ان ذات الحق عز وجل لا تتكثر بوجه من الوجوه
وان علمه بذاته هو ذاته بعينها فلزم عنده من هذا ان من حصل عنده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)